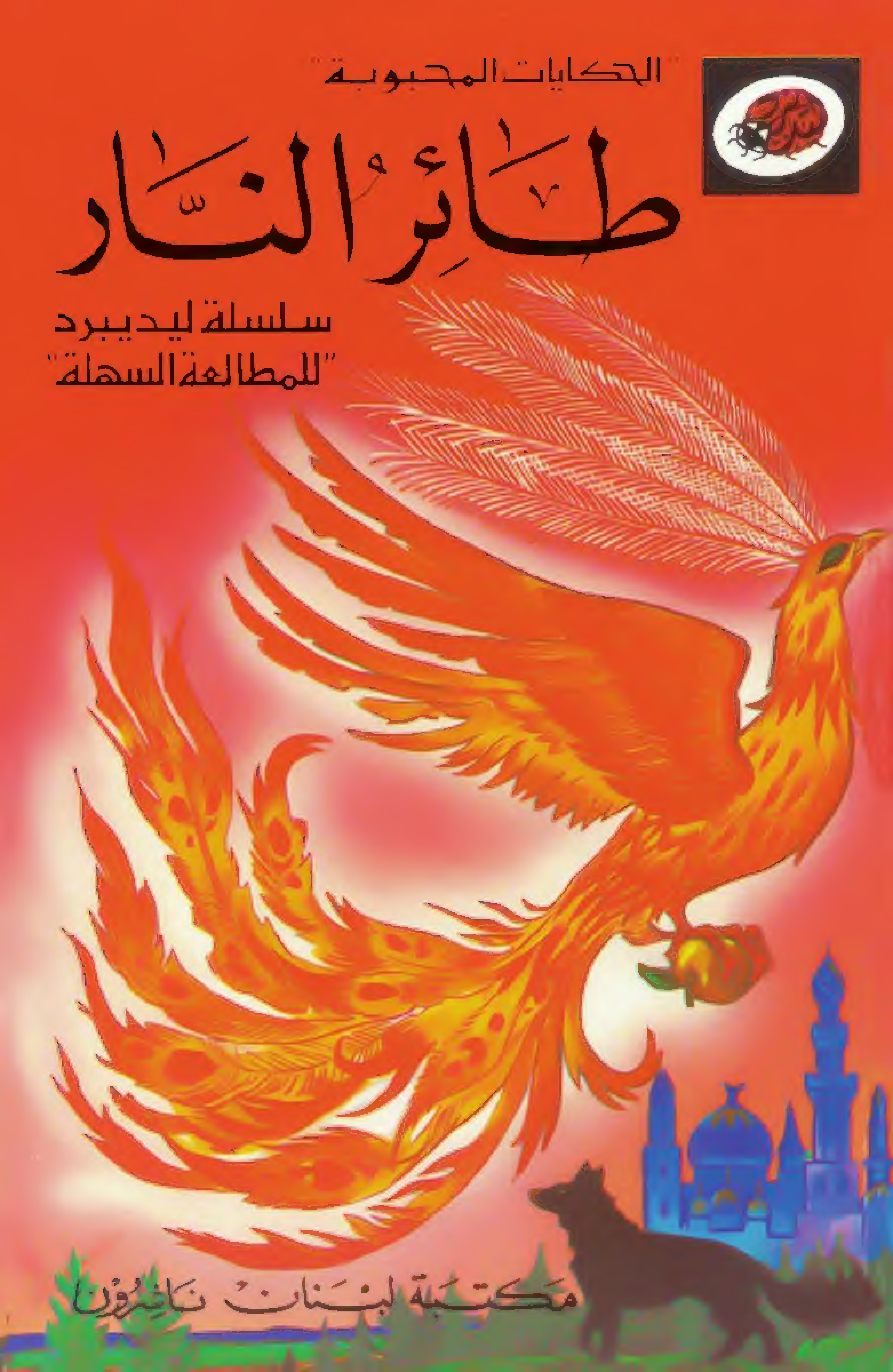

"الحكايات المحبوبة"
طائر النار
سلسلة ليديبرد
"للمطالعة السهلة"
مكتبة لبنان ناشرون

إلى المُعَلِّمين والآباء والأُمَّهات

يحبّ الأطفال أن يستمعوا إلى سَرْد الحكايات. هذا السَّرْد يعزِّز اللغة العربيّة التي يتلقّونها في قاعة الدرس. الصور والرسوم وما يصدر عنك من حركات معبِّرة تساعد الأطفال على فهم المفردات وفهم الحكاية نفسها. الأطفال سيرَوْن اللغة العربيّة التي يتعلّمونها في قاعة الدرس قد ازدادت، من خلال الحكايات التي يستمعون إليها، حيويّةً وجمالًا.

في كلٍّ من هذه الحكايات حاوِلْ، **قبل** البدء بقراءة الحكاية **وفي أثناء** قراءتها **وبعد** القراءة، الإفادة من عدد من الاقتراحات التالية. سيتعلّم الأطفال العديد من مهارات القراءة إذ يراقبونك تقوم بعمليّة القراءة على نحو صحيح مشوِّق.

اِقرإِ الحكاية للأطفال مرارًا. في كلّ مرّة تعيد فيها القراءة، توقَّفْ عند صفحة مختلفة، وتحدَّثْ عن الصورة واسألْ أسئلة.

قبل قراءة الحكاية

- تدَرَّبْ على قراءة الحكاية قبل أن تقرأها للأطفال.
- فكِّرْ في أصوات مختلفة تؤدّي بها أَدْوارَ الشخصيّات المختلفة في الحكاية.
- تدرَّبْ على النغمة المناسبة. على سبيل المثال إذا كان الطفل في الحكاية حزينًا، اجعلْ نغمة صوتك حزينة.
- اِستخدمْ غلاف الكتاب لتساعد الأطفال على تقدير موضوع الحكاية.

- إذْ تقرأ العنوان، مرِّرْ إصبعك تحته، واطلبْ من الأطفال أن يفكّروا في ما يمكن أن يكون موضوع الحكاية. اِسألْهم عن توقُّعاتهم، ودَوِّنْ بعض تلك التوقُّعات على سَبُّورةِ الفَصْلِ.

في أثناء قراءة الحكاية

- اِمسكِ الكتاب بحيث يرى الأطفال صوَره.
- اِقرإِ الحكاية بطريقة مشوِّقة مسلِّية، مستخدمًا أصواتًا مختلفة، واحرصْ على أن يرى الأطفال أنّك تستمتع بما تفعل. عُدْ إلى توقُّعات الأطفال حول موضوع الحكاية.
- تحدَّثْ عن الصور وبَيِّنْ للأطفال كيف أنّ تأمُّل الصور يساعد على فهم الأحداث.
- عندما تصل إلى عبارة «قال» أو «قالت»، أَشِرْ إلى الشخصيّة المعنيّة لتساعد الأطفال على معرفة المتكلِّم.

بعد القراءة

- راجعْ بسرعة أحداث الحكاية. ثمّ اسأل الأطفال أسئلة حولها لتتحقّق من مدى فهمهم لها.
- بعد أن تقرأ الحكاية أوّل مرّة، عُدْ إلى توقُّعات الأطفال حول موضوعها لترى مدى صحّتها.
- أُطلبْ من الأطفال أن يعبّروا عن فهمهم للحكاية من خلال رسوم يرسمونها أو تمثيليّة يؤدّونها أو من خلال مشروع فنّي يقومون به. أعطِهِمْ وقتًا كافيًا للحديث عن مشروعاتهم أو رسومهم. اِسألْهم إذا كان قد حدث معهم في حياتهم شيء مشابه لما حدث في الحكاية.

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل
زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢-١١
بيروت - لبنان
website address:
www. librairie-du-liban.com.lb
وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

ISBN 978-614-422-171-6

طبع في لبنان

الحكايات المحبوبة

طَائِرُ النَّار



إعداد : نادیا دیاب

رُسُوم : مارتِن إيتْشِسُن

مكتبة لبنان ناشِرُون

في قَديمِ الزَّمان كانَ يَعيشُ في بَعْضِ البُلْدان مَلِكٌ قَوِيٌّ ذو هَيْبَةٍ وسُلْطان. وكانَ المَلِكُ في تِلْكَ البِلادِ يُسَمّى قَيْصَرًا. كانَ يُحيطُ بِقَصْرِ ذَلِكَ القَيْصَرِ بُسْتانٌ مَمْلوءٌ بِأَجْمَلِ الأَزْهارِ وأَنْدَرِ الأَشْجارِ. غَيْرَ أَنَّ أَعْظَمَ ما كانَ فيهِ شَجَرَةٌ تُثْمِرُ تُفّاحًا ذَهَبِيًّا. وكانَ القَيْصَرُ فَخورًا جِدًّا بِتِلْكَ الشَّجَرَةِ يَقْصِدُ البُسْتانَ يَوْمِيًّا لِيَراها.



ثُمَّ حدَثَ في أَحَدِ الأَيَّامِ أَنِ اخْتَفَتْ تُفّاحَةٌ! وفي اليَوْمِ التّالي اخْتَفَتْ تُفّاحَةٌ ثانِيَةٌ! ثُمَّ ثالِثَةٌ! اِسْتَبَدَّ بِالقَيْصَرِ غَضَبٌ شَديدٌ، وأَقامَ عَلى شَجَرَةِ التُّفّاحِ حُرّاسًا. لَكِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُمْسِكَ اللِّصَّ، أَوْ حَتّى أَنْ يَراهُ.





كانَ لِلقَيْصَرِ أَوْلادٌ ثَلاثَةٌ: أَكْبَرُهُمْ بيتَر، وأَوْسَطُهُمْ ڤاسيلي، وأَصْغَرُهُمْ إيڤان. وذاتَ يَوْمٍ اسْتَدْعى القَيْصَرُ إلى مَجْلِسِهِ أَوْلادَهُ الثَّلاثَةَ، وقالَ لَهُمْ:

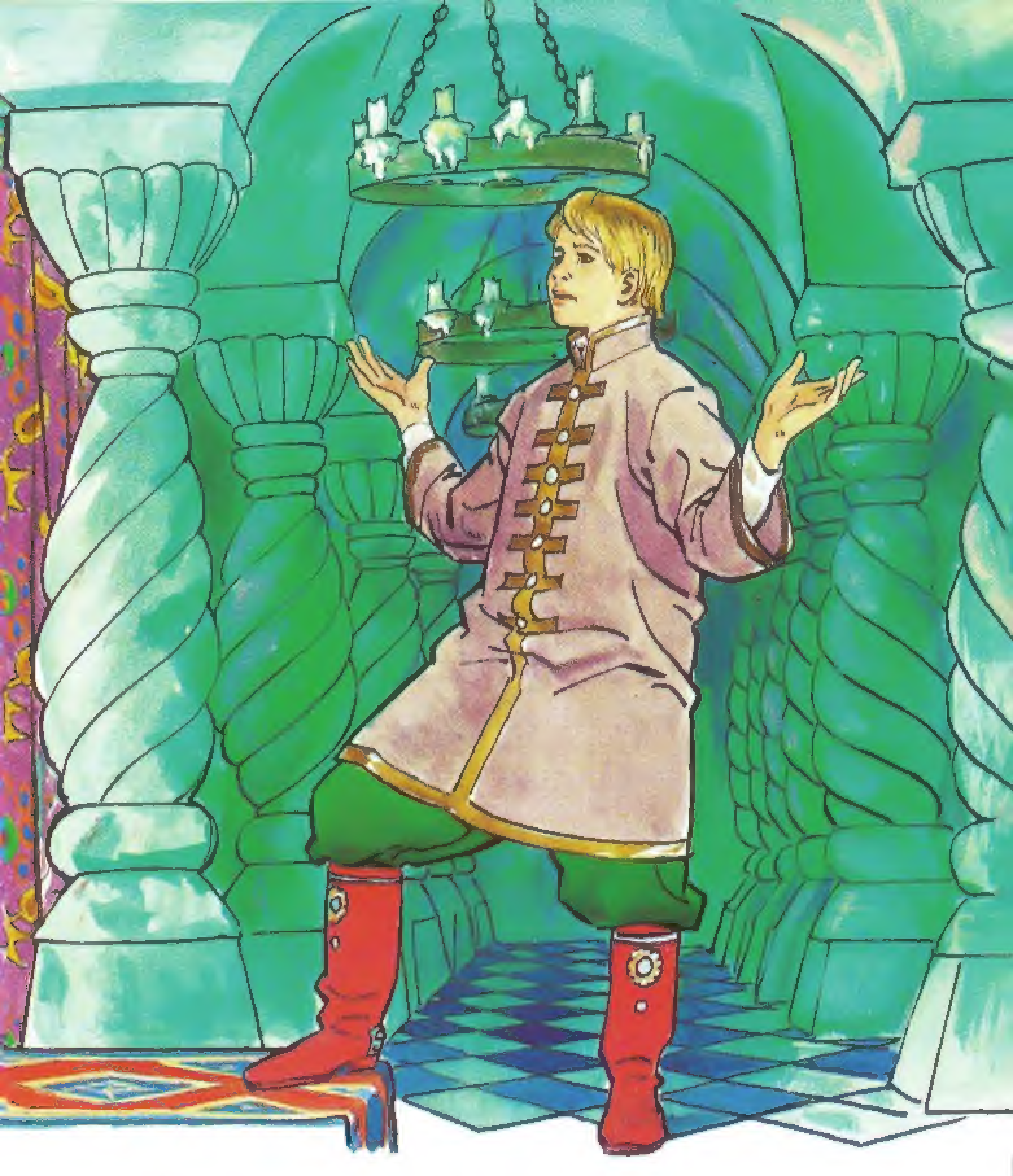
«إنَّ لِصًّا يَسْرِقُ تُفّاحاتي الذَّهَبِيَّةَ. مَنْ يُمْسِكْ ذَلِكَ اللِّصَّ أُعْطِهِ نِصْفَ مَمْلَكَتي.»

تَقَدَّمَ الِابْنُ الأَكْبَرُ مِنْ أَبيهِ وقالَ بِحَماسَةٍ:

«سَنَبْذُلُ جُهْدَنا، يا أَبي. أَنا أَبْدَأُ أَوَّلًا. اللَّيْلَةَ سأَحْرُسُ الشَّجَرَةَ.»

وهَكَذا قَصَدَ بيتَر البُسْتانَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ لِيَحْرُسَ شَجَرَةَ التُّفّاحِ الذَّهَبِيِّ. وحاوَلَ كَثيرًا أَنْ يَظَلَّ ساهِرًا طَوالَ اللَّيْلِ، لَكِنَّ النُّعاسَ غَلَبَهُ. وفي الصَّباحِ وَجَدَ أَنَّ تُفّاحَةً أُخْرى قَدِ اخْتَفَتْ.





طَلَبَ القَيْصَرُ مِنِ ابْنِهِ الأَوْسَطِ أَنْ يَحْرُسَ البُسْتانَ في اللَّيْلَةِ التّالِيَةِ. ولَمْ يَكُنْ حَظُّ ڤاسيلي خَيْرًا مِنْ حَظِّ بيتَر. فَقَدْ غَلَبَهُ النُّعاسُ هُوَ أَيْضًا. وعِنْدَما طَلَعَ الصَّباحُ وَجَدَ أَنَّ تُفّاحَةً أُخْرى قَدِ اخْتَفَتْ.



جاءَ الإِبْنُ الأَصْغَرُ إيڤان يَطْلُبُ مِنْ أَبيهِ أَنْ يَحْرُسَ الشَّجَرَةَ في اللَّيْلَةِ الثّالِثَةِ. لَكِنَّ القَيْصَرَ كانَ قَدْ يَئِسَ مِنْ أَوْلادِهِ، فقالَ:

«لا مانِعَ عِنْدي، مَعَ أَنّي أَتَوَقَّعُ لَكَ الفَشَلَ، مِثْلَما فَشِلَ أَخَواكَ مِنْ قَبْلُ.»



عَزَمَ إيڤان على أَلّا يَجْلِسَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ أَبدًا. وظَلَّ ساعاتٍ يَمْشي حَوْلَ الشَّجَرَةِ. وكانَ كُلَّما أَحَسَّ بِالنُّعاسِ يَغْسِلُ عَيْنَيْهِ بِقَطَراتِ النَّدى. أَخيرًا نالَ مُكافَأَتَهُ. فَقَدْ لَمَعَ أَمامَهُ فَجْأَةً ضَوْءٌ ذَهَبِيٌّ خاطِفٌ، ثُمَّ رَأى طائِرًا بَرّاقًا ذا ريشٍ لمّاعٍ يَقْتَرِبُ مِنَ الشَّجَرَةِ.

كَمَنَ إيڤان يُراقِبُ الطّائِرَ وَهُوَ يَنْقُرُ تُفّاحَةً ذَهَبِيَّةً بِمِنْقارِهِ اللُّؤْلُئِيِّ. ثُمَّ زَحَفَ بِحَذَرٍ وصَمْتٍ وانْقَضَّ على الطّائِرِ فأَمْسَكَهُ بِذَيْلِهِ. لَكِنَّ الطّائِرَ انْتَفَضَ وتَمَكَّنَ مِنَ الإفْلاتِ وطارَ. وبَقِيَتْ مِنْهُ في يَدِ إيڤان ريشَةٌ مِنْ ريشِهِ السّاحِرِ البَرّاقِ.



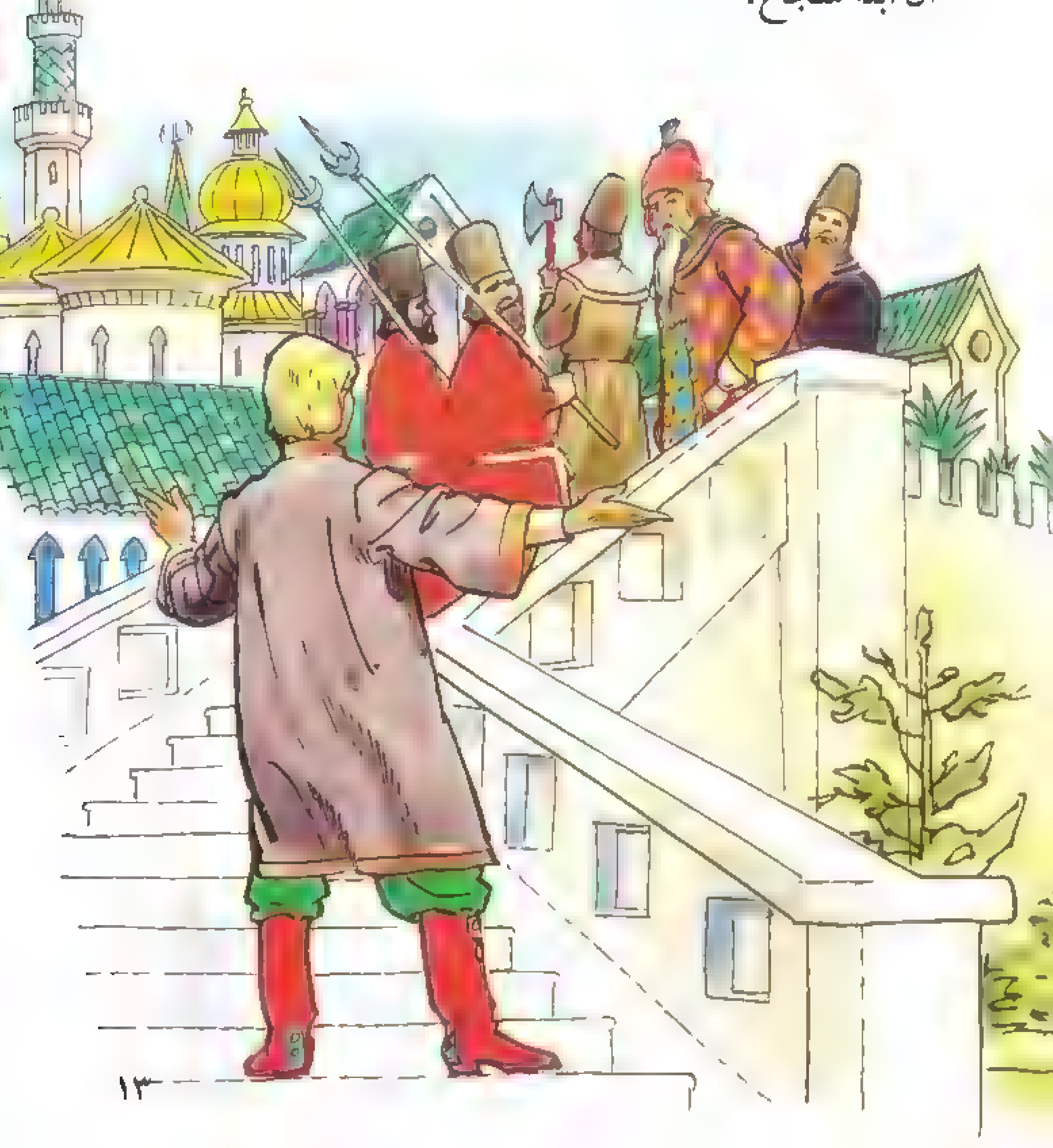
أَخَذَ إيڤان ريشَةَ الطّائِرِ إلى أَبيهِ، ووَصَفَ لَهُ ما رَأى. فَسُرَّ القَيْصَرُ سُرورًا عَظيمًا وقالَ: «لا رَيْبَ أَنَّهُ طائِرُ النّارِ!» وشَغَلَهُ التَّفْكيرُ في ذَلِكَ الطّائِرِ البَديعِ، فَقَدْ رَآه أَثْمَنَ مِنْ تُفّاحاتِهِ الذَّهَبِيَّةِ.

اِسْتَدْعى يَوْمًا أَوْلادَهُ وقالَ لَهُمْ: «عَزَمْتُ عَلى أَنْ أَحْصُلَ عَلى طائِرِ النّارِ. أَسْرِجوا جِيادَكُمْ وامْضوا لِلْبَحْثِ عَنْهُ. مَنْ يَأْتِني بِهِ يَنَلْ نِصْفَ مَمْلَكَتي!»



اِنْطَلَقَ بيتَر وڤاسيلي في الحالِ. أَمّا إيڤان فَقَدِ اسْتَمْهَلَهُ القَيْصَرُ لأَنَّهُ كانَ لا يَزالُ فَتًى يافِعًا. حَزِنَ الشّابُّ، وتَوَسَّلَ إلى أَبيهِ، وذَكَّرَهُ أَنَّهُ هُوَ الَّذي رَأى طائِرَ النّارِ.

وكانَ القَيْصَرُ يَخافُ على ابْنِهِ الفَتى، لَكِنَّهُ كانَ يَعْرِفُ أَيْضًا أَنَّ ابْنَهُ شُجاعٌ.



أَخيرًا وافَقَ القَيْصَرُ، فلَبِسَ إيڤان دِرْعَهُ وانْطَلَقَ في الغابَةِ. وبَعْدَ أَيّامٍ وَصَلَ إلى حَجَرٍ كَبيرٍ نُقِشَتْ عَلَيْهِ كِتابَةٌ. تَرَجَّلَ عَنْ حِصانِهِ وقَرَأَ ما يَأْتي:

إنْ تَوَجَّهْتَ إلى الأَمامِ تَجُعْ.
وإنْ تَوَجَّهْتَ إلى اليَسارِ تَمُتْ.
وإنْ تَوَجَّهْتَ إلى اليَمينِ تَفْقِدْ حِصانَكَ.





فكَّرَ إيڤان هُنَيْهَةً ثُمَّ عزَمَ على أَنْ يَأْخُذَ المَمَرَّ الأَيْمَنَ. مَشى في ذَلِكَ المَمَرِّ نَهارَهُ كُلَّهُ، وفَجْأَةً بَرَزَ مِنْ بَيْنِ الأَشْجارِ ذِئْبٌ أَشْهَبُ ضَخْمٌ، قَفَزَ عَلى إيڤان ورَماهُ عَنْ ظَهْرِ حِصانِهِ. جَفَلَ (فَزِعَ ونَفَرَ) الحِصانُ وهَرَبَ في الغابَةِ. أَمّا الذِّئْبُ الأَشْهَبُ فَقَدْ صاحَ: «أَلَمْ تَقْرَإِ النَّقْشَ؟» ثُمَّ اسْتَدارَ واخْتَفى بَيْنَ الأَشْجارِ.



كانَ عَلى إيڤان الآنَ أَنْ يَمْشِيَ. مَشى طَويلًا حَتّى أَصابَهُ تَعَبٌ شَديدٌ، وباتَ مُقْتَنِعًا أَنَّهُ لَنْ يَجِدَ طائِرَ النّارِ أَبَدًا.

أَخيرًا جَلَسَ يَسْتَريحُ. وفَجْأَةً بَرَزَ أَمامَهُ الذِّئْبُ ثانِيَةً، وقالَ لَهُ: «آسِفٌ أَنّي أَجْفَلْتُ حِصانَكَ، لَكِنَّكَ قَرَأْتَ النَّقْشَ! أَراكَ الآنَ مُرْهَقًا، فإذا شِئْتَ حَمَلْتُكَ إلى حَيْثُ تُريدُ.»

أَجابَ إيڤان: «إنّي أَبْحَثُ عَنْ طائِرِ النّارِ الَّذي سَرَقَ تُفّاحاتِ أَبي الذَّهَبِيَّةَ.»

قالَ الذِّئْبُ الأَشْهَبُ: «أَعْرِفُ أَيْنَ يَعيشُ طائِرُ النّارِ. إنَّهُ مِلْكُ القَيْصَرِ أَفْرون. اِرْكَبْ عَلى ظَهْري وأَنا آخُذُكَ إلَيْهِ.»





حَمَلَ الذِّئْبُ إيڤان وانْطَلَقَ بِهِ عَبْرَ الغابَةِ بِسُرْعَةٍ خاطِفَةٍ.
أَخيرًا تَوَقَّفَ عِنْدَ سورٍ حَجَرِيٍّ عالٍ يُحيطُ بِقَصْرٍ عَظيمٍ.



قالَ الذِّئْبُ بِصَوْتٍ خَفيضٍ: «ستَجِدُ طائِرَ النّارِ هُناكَ. لَكِنْ إيّاكَ أَنْ تَلْمُسَ قَفَصَ الطّائِرِ. مَهْما فَعَلْتَ لا تَلْمُسِ القَفَصَ.»



تَسَلَّقَ إيڤان السّورَ، فإذا أَمامَهُ طائِرُ النّارِ الجَميلُ في قَفَصٍ مِنْ ذَهَبٍ. مَلأَتِ الحَماسَةُ إيڤان فنَسِيَ تَحْذيرَ الذِّئْبِ لَهُ وأَسْرَعَ يُمْسِكُ القَفَصَ.

عَلَتْ في الحالِ أَصْواتُ الرِّجالِ، وأَقْبَلَ الحُرّاسُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ يَصيحونَ: «ذاكَ هُوَ اللِّصُّ!»

أَمْسَكَهُ الحُرّاسُ وأَخَذوهُ إلى القَيْصَرِ أَفْرون الّذي كانَ غاضِبًا جِدًّا.



صاحَ القَيْصَرُ مُزَمْجِرًا: «لِمَ حاوَلْتَ أَنْ تَسْرِقَ مِنّي الطّائِرَ؟»

أَجابَ إيڤان وقَدْ خَفَضَ رَأْسَهُ: «يا مَوْلايَ، طائِرُكَ سَرَقَ تُفّاحاتِ أَبي الذَّهَبِيَّةَ، وقَدْ طَلَبَ مِنّي أَبي أَنْ أُمْسِكَهُ.»

قالَ القَيْصَرُ: «لِمَ لَمْ تَأْتِ إليَّ وتَطْلُبْهُ مِنّي؟ رُبَّما كُنْتُ أَعْطَيْتُكَ إيّاهُ. أَمّا الآنَ فسَأُعْلِنُ عَلى النّاسِ كُلِّهِمْ أَنَّكَ لِصٌّ.»



وَقَفَ إيڤان خَجِلًا ذَليلًا، ورَأَى القَيْصَرُ أَفْرون ذَلِكَ فقالَ لَهُ: «قَدْ أُسامِحُكَ إذا أَنْتَ أَدَّيْتَ لي خِدْمَةً. إنَّ في المَمْلَكَةِ المُجاوِرَةِ حِصانًا ذا عُرْفٍ ذَهَبِيٍّ. جِئْني بِهِ أُعْطِكَ طائِرَ النّارِ.»

وافَقَ إيڤان عَلى طَلَبِ القَيْصَرِ أَفْرون، وأَسْرَعَ عائِدًا إلى الذِّئْبِ الأَشْهَبِ الَّذي كانَ في انْتِظارِهِ خارِجَ سورِ القَصْرِ، وأَخْبَرَهُ بما حَدَثَ. قالَ الذِّئْبُ: «أَلَمْ أُحَذِّرْكَ مِنْ لَمْسِ القَفَصِ؟ لَكِنْ تَعالَ، سأَحْمِلُكَ إلى المَمْلَكَةِ المُجاوِرَةِ.»

حَمَلَ الذِّئْبُ إيڤان وأَسْرَعَ بِهِ في مَمَرّاتِ الغابَةِ إلى أَنْ وَصَلَ إلى قَلْعَةٍ كَبيرَةٍ. فقالَ لَهُ بِصَوْتٍ خَفيضٍ:

«أُدْخُلْ بِهُدوءٍ، فالحِصانُ داخِلَ هَذِهِ القَلْعَةِ، لَكِنْ إيّاكَ أَنْ تَلْمُسَ اللِّجامَ!»





تَسَلَّلَ إيڤان إلى الإسْطَبْلِ فرَأى حِصانًا رائِعًا ذا عُرْفٍ ذَهَبِيٍّ بَرّاقٍ. وسَمِعَ أَصْواتَ رِجالٍ يَتَحَدّثونَ في قاعَةٍ مُجاوِرَةٍ، فأَخَذَ يُفَكِّرُ في طَريقَةٍ يُخْرِجُ بِها الحِصانَ بِهُدوءٍ.

ثُمَّ رَأى لِجامًا مُعَلَّقًا عَلى الحائِطِ، فأَسْرَعَ دونَ تَفْكيرٍ يُدْخِلُهُ في رَأسِ الحِصانِ.



عَلا في الحالِ ضَجيجُ الرِّجالِ وأَحاطوا بِإيڤان غاضِبينَ وقالوا: «سَتَنالُ جَزاءَكَ. لا يَنْجو أَحَدٌ مِنْ عِقابِ القَيْصَرِ قُزْمان!»

ثُمَّ اقْتادوهُ وَهُوَ يَرْتَعِشُ إلى القَيْصَرِ الَّذي وَقَفَ يُحَدِّقُ فيهِ غاضِبًا.





قالَ القَيْصَرُ: «أَرى مِنَ الشِّعارِ المَرْسومِ عَلى دِرْعِكَ أَنَّكَ أَميرٌ. فَلِمَ تَسَلَّلْتَ كَما يَتَسَلَّلُ اللِّصُّ لِتَسْرِقَ حِصاني؟»

خَفَضَ إيڤان رَأْسَهُ خَجَلًا. فتابَعَ القَيْصَرُ كَلامَهُ قائِلًا: «عَلَيَّ أَنْ أُعْلِنَ عَلى النّاسِ كُلِّهِمْ أَنَّكَ لِصٌّ. لَكِنْ، قَدْ أُسامِحُكَ إذا أَنْتَ أَدَّيْتَ لي خِدْمَةً. إنَّ في المَمْلَكَةِ المُجاوِرَةِ أَميرَةً فاتِنَةً اسْمُها هيلانَة. جِئْني بِها أُعْطِكَ الحِصانَ ذا العُرْفِ الذَّهَبِيِّ.»

وافَقَ إيڤان على طَلَبِ القَيْصَرِ قُزْمان، وأَسْرَعَ عائِدًا إلى الذِّئْبِ الأَشْهَبِ وأَخْبَرَهُ بِما حَدَثَ.



تَنَهَّدَ الذِّئْبُ الأَشْهَبُ عَجَبًا مِنْ حَماقَةِ إيڤان، لَكِنَّهُ سامَحَهُ هَذِهِ المَرَّةَ أَيْضًا، وقالَ لَهُ: «اِرْكَبْ على ظَهْري، سأَحْمِلُكَ إلى قَصْرِ الأَميرَةِ الجَميلَةِ هيلانَة.»

اِنْدَفَعَ الذِّئْبُ بإيڤان في ظَلامِ اللَّيْلِ. اِنْدَفَعَ كالرّيحِ حَتّى كانَتْ طُيورُ الغابَةِ وحَيَواناتُها تَهرُبُ مِنْهُ. وبَعْدَ أَنْ رَكَضَ ساعاتٍ وقَطَعَ مَسافاتٍ وَصَلَ إلى قَصْرٍ عَظيمٍ. قالَ الذِّئْبُ الأَشْهَبُ:

«هُنا يَعيشُ القَيْصَرُ صُلْماط. هَذِهِ المَرَّةَ سأَتَوَلّى أَنا المُهِمَّةَ. اِنْتَظِرْني عِنْدَ شَجَرَةِ السِّنْديانِ هَذِهِ.» ثُمَّ قَفَزَ فَوْقَ السّورِ إلى حَدائِقِ القَصْرِ، وكَمَنَ هُناكَ.

وبَعْدَ حينٍ خَرَجَتْ هيلانَة الجَميلَةُ تَتَنَزَّهُ بَيْنَ الأَزْهارِ، تُرافِقُها وَصيفاتٌ لَها. اِنْدَفَعَ الذِّئْبُ الأَشْهَبُ مِنْ مَكْمَنِهِ وحَمَلَ

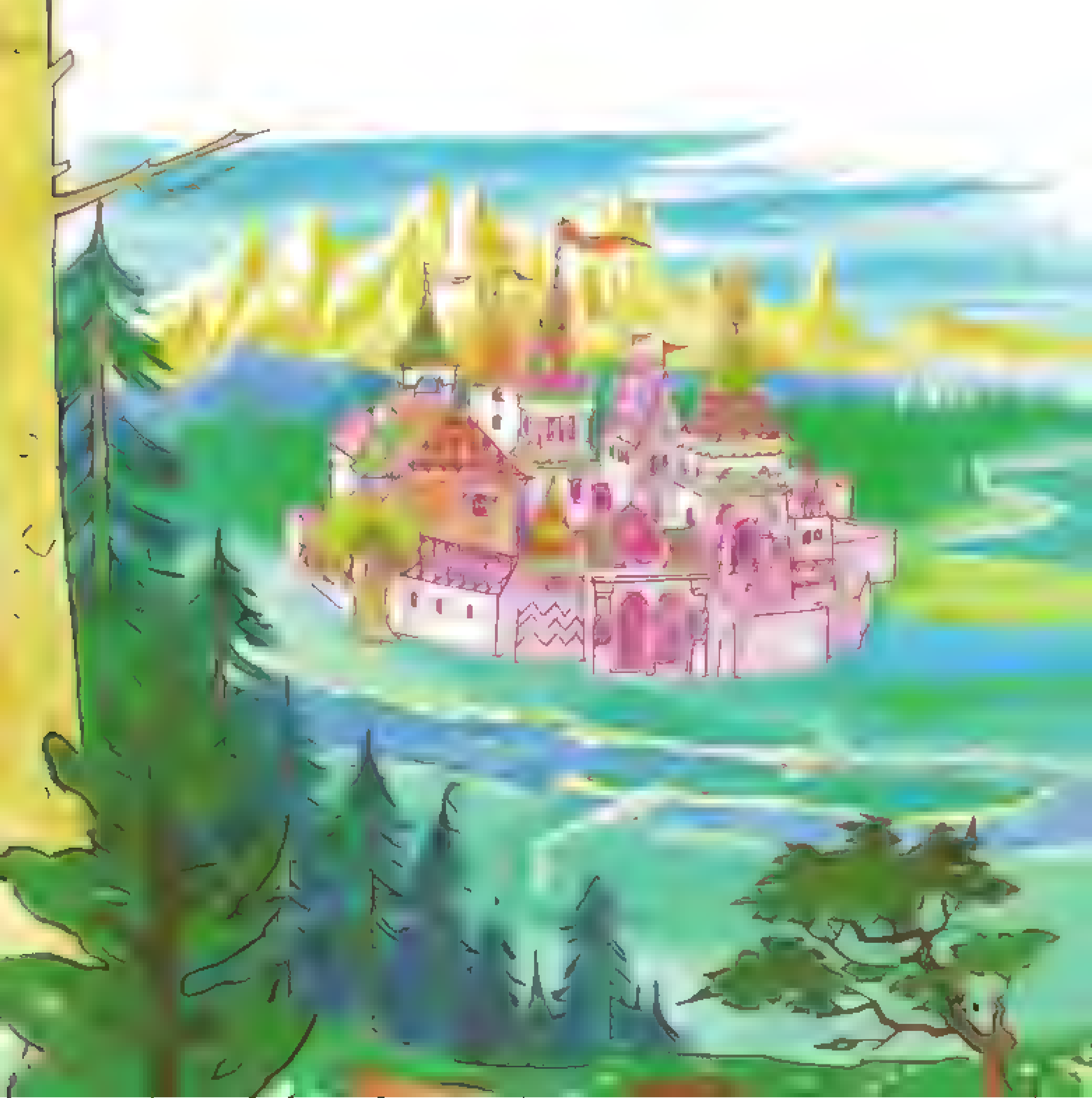


الأَميرَةَ وقَفَزَ بِها فَوْقَ السّورِ. وكانَ إيڤان يَنْتَظِرُ عِنْدَ شَجَرَةِ السِّنْديانِ فأَسْرَعَ يَقْفِزُ إلى ظَهْرِ الذِّئْبِ. وانْطَلَقَ الذِّئْبُ القَوِيُّ يَحْمِلُ إيڤان والأَميرَةَ مَعًا، بَيْنَما ارْتَفَعَتْ داخِلَ القَصْرِ أَصْواتٌ غاضِبَةٌ، وانْطَلَقَ الرِّجالُ فَوْقَ خُيولِهِمْ يُطارِدونَ الخاطِفَ. لَكِنَّ الذِّئْبَ الأَشْهَبَ كانَ يَجْري بِسُرْعَةِ الرّيحِ فأَفْلَتَ مِنْ مُطارِديهِ.



أَمْسَكَ إيڤان بِهيلانَة لِئَلّا تَقَعَ. وكانَ الذِّئْبُ الأَشْهَبُ يَنْطَلِقُ بِسُرْعَةٍ خاطِفَةٍ. وظَلَّ طَوالَ النَّهارِ يَجْري في مَمَرّاتِ الغابَةِ عائِدًا إلى قَلْعَةِ القَيْصَرِ قُزْمان.

كان إيڤان شابًّا وَسيمًا، وكانَتْ هيلانَة صَبِيَّةً فاتِنَةً. وسُرْعانَ ما تَحابَّ الشّابّانِ، وعِنْدَما رَأى إيڤان القَلْعَةَ مِنْ بَعيدٍ بَدا عَلَيْهِ حُزْنٌ شَديدٌ.



اِلْتَفَتَ الذِّئْبُ الأَشْهَبُ إِلَيْهِ فرَأى دُموعًا في عَيْنَيْهِ فسَأَلَهُ عَنْ حالِهِ، فقالَ: «خسارَة! كَيْفَ أَتْرُكُ هيلانَةَ الآنَ؟ أَنا أُحِبُّها حُبًّا قَوِيًّا وهِيَ تُحِبُّني.»





أَبْطَأَ الذِّئْبُ مِنْ سُرْعَتِهِ، وبَدا عَلَيْهِ التَّفْكيرُ ثُمَّ قالَ: «يا إيڤان، لَقَدْ خَدَمْتُكَ مُخْلِصًا، وأَظُنُّ أَنَّ عَلَيَّ أَنْ أُساعِدَكَ هَذِهِ المَرَّةَ أَيْضًا. أَسْتَطيعُ أَنْ أَتَّخِذَ شَكْلَ الأَميرَةِ هيلانَة فَأَبْدُوَ كَأَنّي هِيَ. اتْرُكْها هُنا وقُدْني أنا إلى القَيْصَرِ. وعِنْدَما تُفَكِّرُ بي سَأَتَحَوَّلُ ثانِيَةً إلى ذِئْبٍ، وأَعودُ إِلَيْكَ.»

شَكَرَ إيڤان صَديقَهُ الذِّئْبَ، ثُمَّ أَصابَهُ العَجَبُ والذُّهولُ حينَ رَآهُ يَتَحَوَّلُ إلى صَبِيَّةٍ تُشْبِهُ الأَميرَةَ هيلانَة شَبَهًا تامًّا. بَعْدَ ذَلِكَ تَرَكَ إيڤان الأَميرَةَ الحَقيقِيَّةَ عِنْدَ طَرَفِ الغابَةِ، ومَشى هُوَ والذِّئْبُ المَسْحورُ نَحْوَ قَلْعَةِ القَيْصَرِ.

سُرَّ القَيْصَرُ قُزْمان سُرورًا عَظيمًا، وأَعْطى إيڤان الحِصانَ ذا العُرْفِ الذَّهَبِيِّ. اِنْحَنى إيڤان احْتِرامًا ثُمَّ امْتَطى الجَوادَ ومَضى بِهِ عائِدًا إلى حَيْثُ كانَتِ الأَميرَةُ هيلانَة في انْتِظارِهِ. وهُناكَ رَكِبا مَعًا الجَوادَ الرّائِعَ وانْطَلَقا بِهِ للفَوْزِ بِطائِرِ النّارِ.

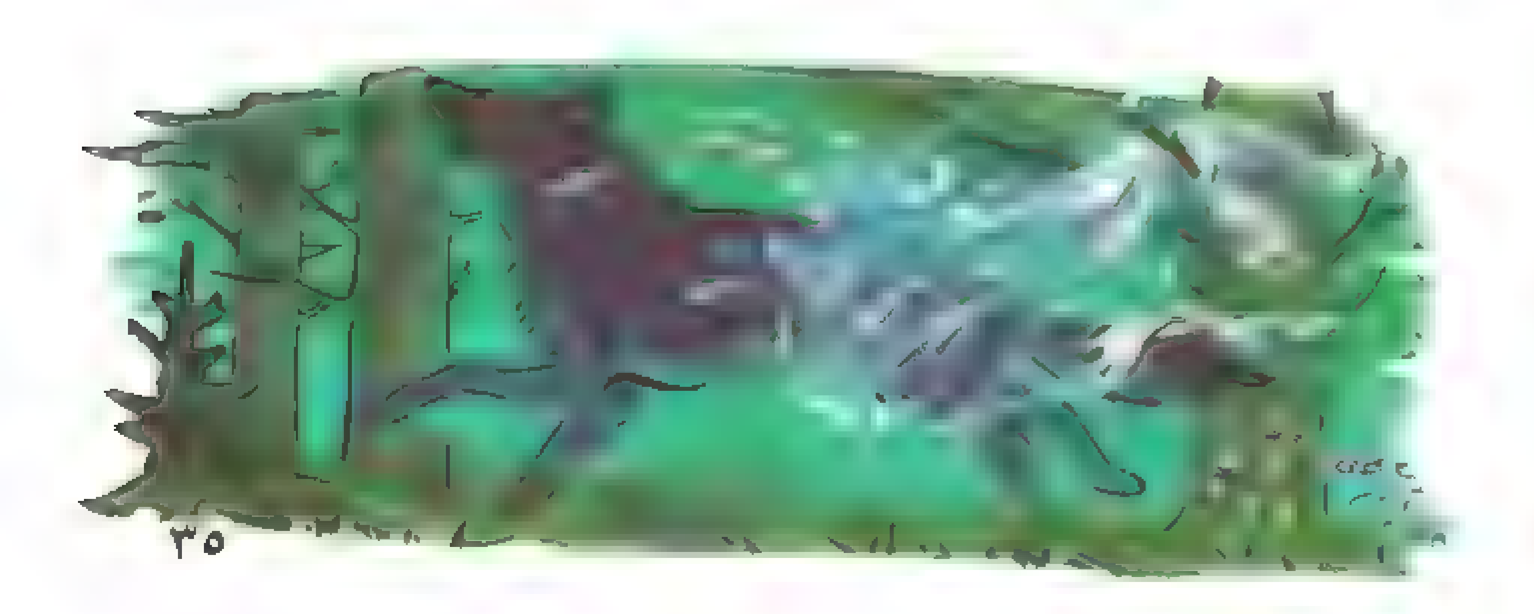




في هَذِهِ الأَثْناءِ أَقامَ القَيْصَرُ قُزْمانْ حَفْلًا عَظيمًا يَتَزَوَّجُ فيه الأَميرَةَ هيلانَة. لَكِنَّ الأَميرَةَ الحَقيقِيَّةَ هيلانَة كانَتْ في الواقِعِ بَعيدَةً جِدًّا، مَعَ إيڤان.

وعِنْدَ بَدْءِ الحَفْلِ، فَكَّرَ إيڤان فَجْأَةً بِالذِّئْبِ الأَشْهَبِ فزال السِّحْرُ، وتَحَوَّلَتِ العَروسُ الجَميلَةُ إلى ذِئْبٍ شَرِسٍ مُكَشِّرٍ عَنْ أَنْيابِهِ!

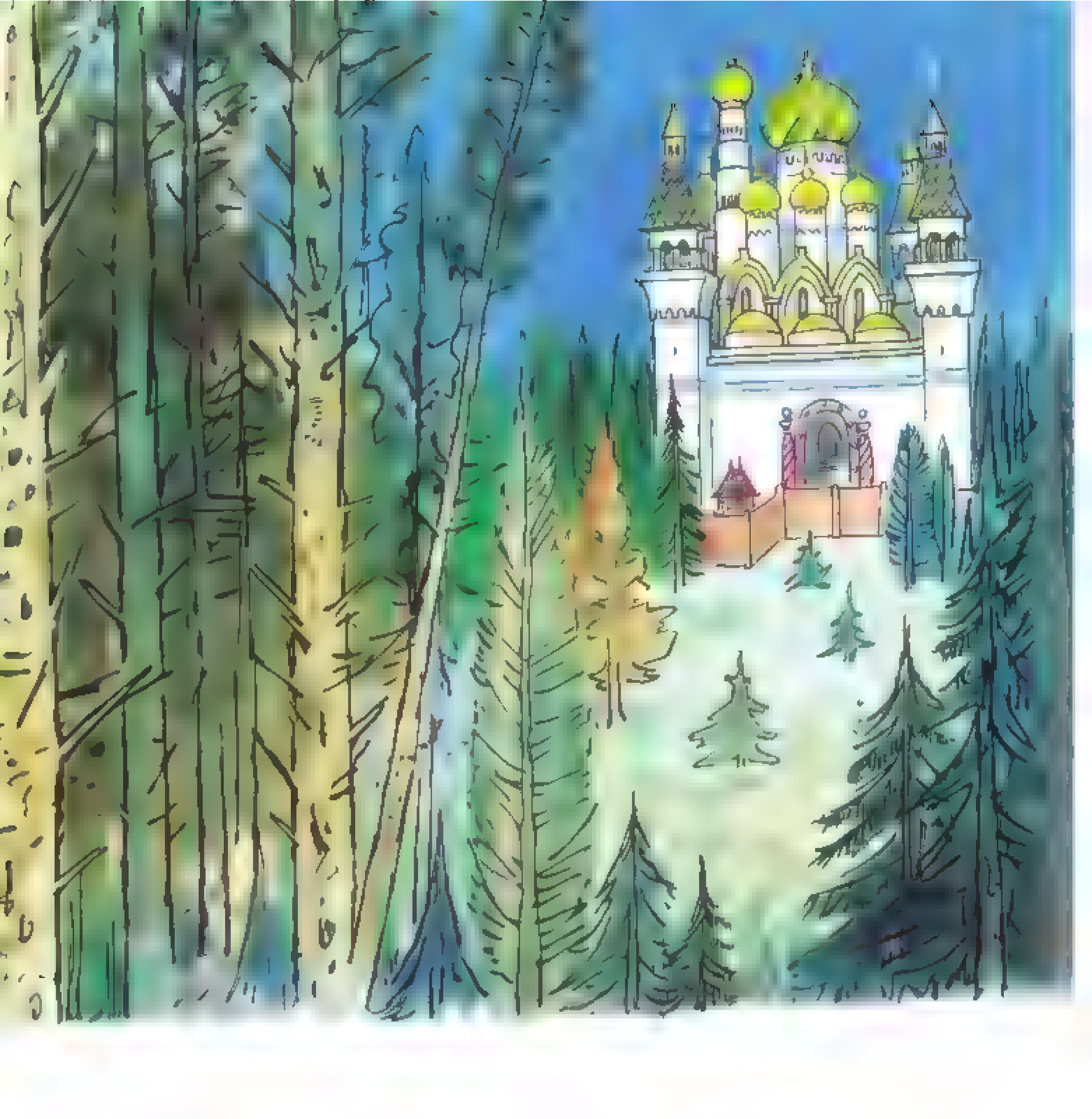
أُصيبَ الحُضورُ كُلُّهُمْ بِالذُّهولِ، فَتَمَكَّنَ الذِّئْبُ الأَشْهَبُ
مِنَ الفِرارِ. وسُرْعانَ ما لَحِقَ بإيڤان وهيلانَة.



لَمْ يَبْقَ أَمامَ إيڤان إِلّا مُبادَلَةُ الحِصانِ ذي العُرْفِ الذَّهَبِيِّ بِطائِرِ النّارِ. لَكِنَّ إيڤان لَمْ يَكُنْ يُريدُ أَنْ يَتَخَلّى عَنْ حِصانِهِ الرّائِعِ، فَقالَ لِلذِّئْبِ الأَشْهَبِ:

«إِذا كُنْتَ تَسْتَطيعُ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلى أَميرَةٍ، فَلا شَكَّ أَنَّكَ تَسْتَطيعُ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلى حِصانٍ؟»





وكانَ الذِّئْبُ الأَشْهَبُ فَخورًا بِقُدْرَتِهِ السِّحْرِيَّةِ، كَما كانَ يُحِبُّ إيڤان وهيلانَة. لِذا فَقَدْ تَحَوَّلَ في الحالِ إلى حِصانٍ يُشْبِهُ الحِصانَ الرّائِعَ شَبَهًا تامًّا. وقالَ لإيڤان: «عِنْدَما تُفَكِّرُ بي سأَتَحَوَّلُ ثانِيَةً إلى ذِئْبٍ وأَعودُ إلَيْكَ.»

فَرِحَ إيڤان كَثيرًا. وعِنْدَما اقْتَرَبَ مِنْ قَصْرِ القَيْصَرِ أَفْرون تَرَكَ هيلانَةَ مَعَ الحِصانِ الحَقيقِيِّ ومَشى مَعَ الذِّئْبِ المَسْحورِ. سُرَّ القَيْصَرُ أَفْرون سُرورًا عَظيمًا عِنْدَما رَأى الحِصانَ ذا العُرْفِ الذَّهَبِيِّ، وأَعْطى إيڤان طائِرَ النّارِ.

اِنْحَنى إيڤان احْتِرامًا ثُمَّ غادَرَ القَصْرَ. وسُرْعانَ ما كانَ هُوَ والأَميرَةُ هيلانَةَ يَرْكَبانِ الحِصانَ الحَقيقِيَّ في طَريقِهِما إلى قَصْرِ والِدِ إيڤان





فكَّرَ إيڤان فَجْأَةً بِالذِّئْبِ الأَشْهَبِ فزالَ السِّحْرُ. وكانَ القَيْصَرُ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ في رِحْلَةِ صَيْدٍ يَمْتَطي جَوادَهُ الجَديدَ. فَجْأَةً تَحَوَّلَ الحِصانُ تَحْتَهُ إلى ذِئْبٍ شَرِسٍ غاضِبٍ، فدَبَّ الهَلَعُ في القَيْصَرِ ووَقَعَ عَلى الأَرْضِ. وتَمَكَّنَ الذِّئْبُ الأَشْهَبُ مِنَ الفِرارِ.



كانَ مَعَ إيڤان الآنَ طائِرُ النّارِ والحِصانُ ذو العُرْفِ الذَّهَبِيِّ وهيلانَة الجَميلَةُ. وسُرْعانَ ما لَحِقَ الذِّئْبُ الأَشْهَبُ بِهِ وراحَ يَعْدو إلى جانِبِهِ إلى أَنْ بَدَتْ لَهُمْ أَطْرافُ الغابَةِ. تَوَقَّفَ الذِّئْبُ الأَشْهَبُ وقالَ:

«أَتْمَمْتُ عَمَلي، والآنَ أَتْرُكُكَ.» وكانَ إيڤان حَزينًا جِدًّا لِفِراقِ صَديقِهِ المُخْلِصِ الأَمينِ.



رَآهُ الذِّئْبُ حَزينًا فقالَ لَهُ: «لا تَقُلْ وَداعًا، فَلَعَلَّكَ تَحْتاجُ إلَيَّ عَمّا قَريبٍ.» ثُمَّ اسْتَدارَ واخْتَفى بَيْنَ الأَشْجارِ.



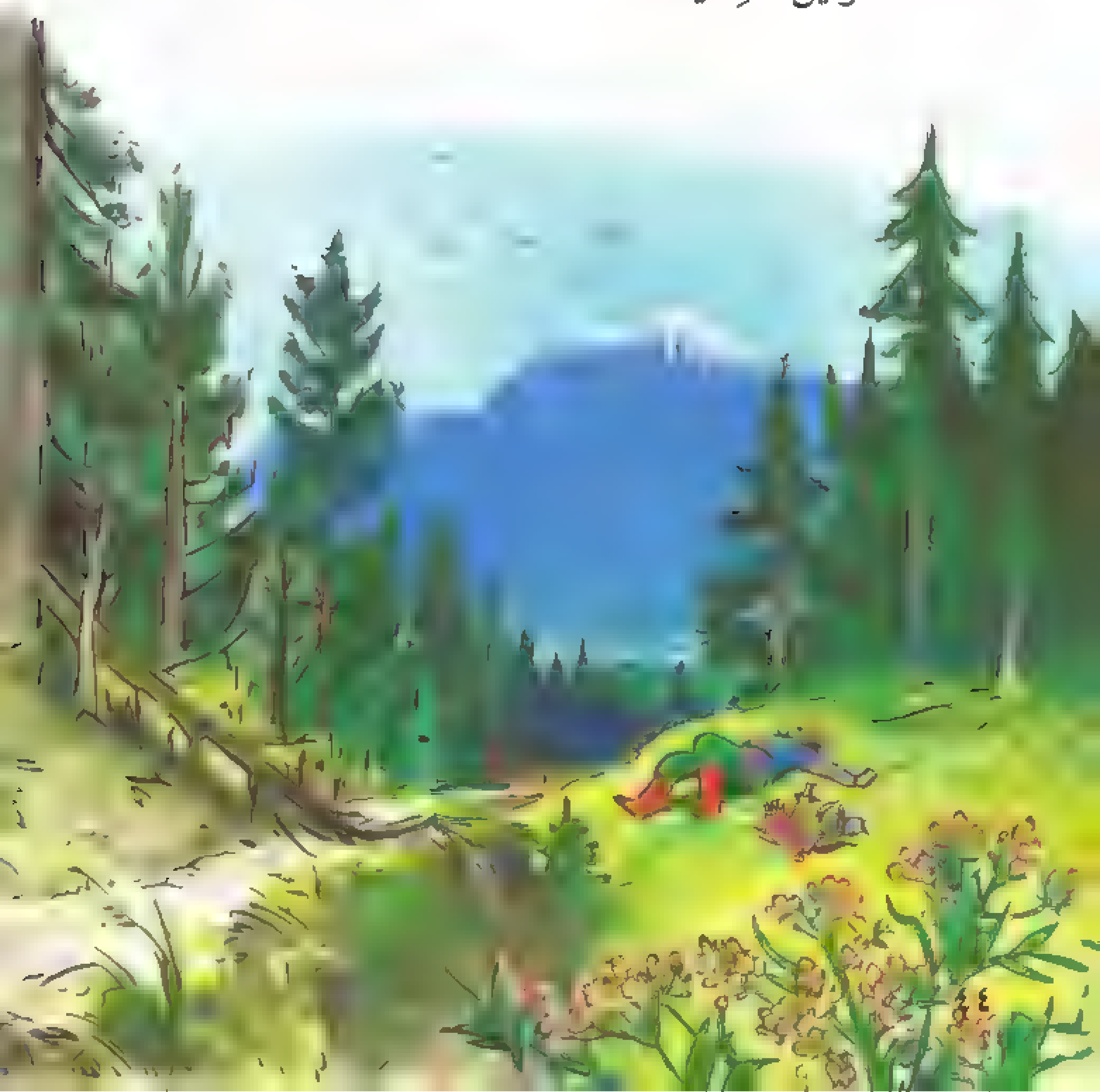
كانَتْ رِحْلَةُ إيڤان وهيلانَة طَويلَةً وكانَ الطَّقْسُ حارًّا. أَحَسَّ الشّابّانِ بِالتَّعَبِ، فتَوَقَّفا في مَكانٍ ظَليلٍ، وناما عَلى العُشْبِ الأَخْضَرِ نَوْمًا عَميقًا.

وبَيْنَما كانا نائِمَيْنِ مَرَّ بِالمَكانِ شَقيقا إيڤان، بيتَر وڤاسيلي. كانَ الشَّقيقانِ عائِدَيْنِ إلى البَيْتِ بَعْدَ أَنْ يَئِسا مِنَ العُثورِ عَلى طائِرِ النّارِ. ورَأى بيتَر الشّابَّيْنِ النّائِمَيْنِ.



أَوْقَفَ بيتَر حِصانَهُ وقالَ لِڤاسيلي: «أُنْظُر، إيڤان وَجَدَ طائِرَ النّارِ، ووَجَدَ أَيْضًا، كَما تَرى، صَبِيَّةً فاتِنَةً وحِصانًا ذا عُرْفٍ ذَهَبِيٍّ. ولِأَنَّهُ عائِدٌ بِطائِرِ النّارِ سيُعْطيهِ والِدُنا نِصْفَ المَمْلَكَةِ. هَذا كَثيرٌ!»
وكانَ الحِقْدُ يأْكُلُ قَلْبَ الشَّقيقَيْنِ فَضَرَبا إيڤان بِالسَّيْفِ.

اِسْتَيْقَظَتْ هيلانَة مَذْعورَةً، فَوَجَّهَ ڤاسيلي سَيْفَهُ إلى قَلْبِها وصاحَ بِها مُهَدِّدًا: «إذا نَطَقْتِ أَمامَ أَبينا بِكَلِمَةٍ واحِدَةٍ عَمّا حَدَثَ تَموتينَ أَنْتِ أَيْضًا!»



لَمْ تَنْطِقْ هيلانَةُ المِسْكينَةُ بِكَلِمَةٍ. ثُمَّ وَضَعَها الشَّقيقانِ الشِّرّيرانِ فَوْقَ الحِصانِ ذي العُرْفِ الذَّهَبِيِّ، وقاداها إلى قَصْرِ أَبيهِما.





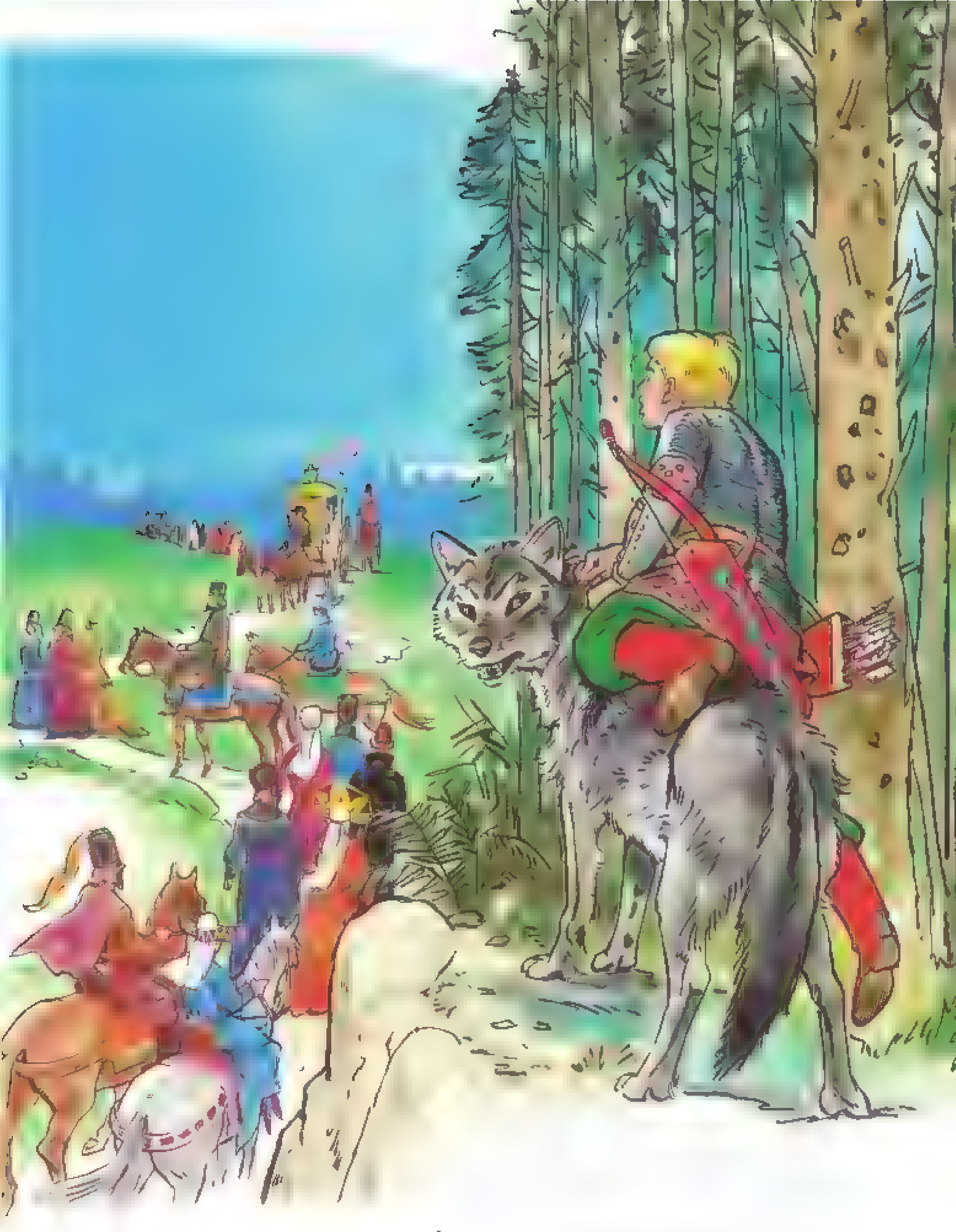
كانَ إيڤان مُمَدَّدًا في قَلْبِ الغابَةِ بَيْنَ المَوْتِ والحَياةِ، لا يَعي مِمّا حَوْلَهُ شَيْئًا. وبَعْدَ أَيّامٍ مَرَّ الذِّئْبُ الأَشْهَبُ مِنْ هُناكَ فَرآهُ يُصارِعُ المَوْتَ، وفَوْقَهُ تَحومُ الغِرْبانُ السّودُ. اِنْقَضَّ الذِّئْبُ على فَرْخٍ مِنْ فِراخِ تِلْكَ الطُّيورِ وأَمْسَكَهُ، فأَسْرَعَتْ أُمُّ ذَلِكَ الفَرْخِ إِلى الذِّئْبِ وتَوَسَّلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يُبْقِيَ على حَياةِ صَغيرِها. فقالَ لَها: «أُعيدُ إِلَيْكِ صَغيرَكِ إذا طِرْتِ فَوْقَ تِلْكَ الجِبالِ وجِئْتِني بِماءٍ مِنْ يَنْبوعِ الحَياةِ!»

طارَتِ الأُمُّ المَذْعورَةُ فَوْقَ الجِبالِ، وسُرْعانَ ما عادَتْ تَحْمِلُ في فَمِها قارورَةً صَغيرَةً.

أَسْرَعَ الذِّئْبُ الأَشْهَبُ يَرُشُّ ماءَ الحَياةِ فَوْقَ جُرْحِ إيڤان، فَتَحَرَّكَ إيڤان بِبُطْءٍ وقالَ: «يَبْدو أَنّي نِمْتُ نَوْمًا ثَقيلًا، وأُحِسُّ كَأَنّي رَأَيْتُ كابوسًا مُخيفًا.»

قالَ الذِّئْبُ الأَشْهَبُ: «أَسْرِعِ امْتَطِ ظَهْري، فالوَقْتُ ضَيِّقٌ!»





كانَ الشّابُّ يُفكِّرُ طَوالَ الطَّريقِ بِهيلانَة وطائِرِ النّارِ والحِصانِ ذي العُرْفِ الذَّهَبيِّ.



اِقْتَرَبَ إيڤان، وَهُوَ عَلى ظَهْرِ الذِّئْبِ، مِنْ قَصْرِ أَبيهِ، فَرَأى الرّاياتِ خَفّاقَةً، ورَأى النّاسَ في أَبْهى الثِّيابِ يُسْرِعونَ في اتِّجاهِ أَبْوابِ القَصْرِ. أَخْبَرَ الذِّئْبُ الأَشْهَبُ صَديقَهُ إيڤان بِما حَدَثَ، وقالَ: «وَجَدَكَ أَخَواكَ نائِمًا. ضَرَباكَ بِالسَّيْفِ وظَنّا أَنَّكَ مُتَّ. ثُمَّ عادا ومَعَهُما طائِرُ النّارِ والحِصانُ ذو العُرْفِ الذَّهَبِيِّ وهيلانَة. واليَوْمَ يَتَزَوَّجُ ڤاسيلي الأَميرَةَ هيلانَة، أَمّا أَخوكَ بيتَر فَيَحْصُلُ عَلى نِصْفِ المَمْلَكَةِ!»



أَسْرَعَ إيڤان إلى قَصْرِ أَبيهِ. وهُناكَ رَأى هيلانَة تَقِفُ في ثَوْبِ الزِّفافِ. وعِنْدَما رَأَتْهُ هيلانَة هَتَفَتْ فَرَحًا ورَكَضَتْ إلَيْهِ. أَمّا الشَّقيقانِ الشِّرّيرانِ فَقَدْ كادا يَموتانِ هَلَعًا.

عِنْدَما سَمِعَ القَيْصَرُ قِصَّةَ إيڤان أَخْرَجَ الشَّقيقَيْنِ الشِّرّيرَيْنِ مِنَ المَمْلَكَةِ، وأَعْطى نِصْفَ مَمْلَكَتِهِ إلى الأَميرِ إيڤان. وتَزَوَّجَ إيڤان الأَميرَةَ هيلانَة وعاشا مَعًا حَياةً سَعيدَةً هانِئَةً. أَمّا الذِّئْبُ الأَشْهَبُ فَقَدْ عادَ إلى الغاباتِ الواسِعَةِ، ولَعَلَّهُ وَجَدَ أَشْخاصًا آخَرينَ يَحْتاجونَ إلى مُساعَدَتِهِ.





سِلسِلَةُ «الحِكايات المحْبوبَة»



مكتبة
لبنان
ناشِرون